

AR

تحالف مؤلدي الغرب الأندلسي مع الإسبان خلال عصر الإمارة
الأموية (عبدالرحمن بن مروان الجليقي، وموقعة البربرية عام
263هـ/877م نموذجاً)

ING

The Alliance Between the Muladis of Gharb Al-Andalus and
the Spaniards During Umayyad Emirate Era (Abdul-
Rahman Bin Marwan Al-Julaiqi, and Tragedy of Al-Barbaria
in 263 H./877 A.D as A Case Study)

FR

L'Alliance entre les Muladis de Gharb Al-Andalus et les
Espagnols pendant l'ère des Emirats Omeyyades (Abdul-
Rahman Al-Julaiqi, et la tragédie d'Al-Barbaria en 263
H./877 A.D comme une étude de cas)

دكتور عامر أحمد القُبَّج - قسم التاريخ - كلية العلوم الإنسانية -
جامعة النجّاح الوطنيّة، نابلس - فلسطين
amer.qobbaj@najah.edu

Dr. Amer Ahmad Al-Qobbaj- History Dept., Faculty of Humanities-
An-Najah National University-Nablus-Palestine

تاريخ القبول للنشر
17\6\2018

تاريخ المراجعة
01/04/2018

تاريخ الارسال
9\2\2018

الملخص

تتمحور هذه الدراسة حول تحالف عبد الرحمن بن مروان الجليقي؛ زعيم مؤلدي الغرب الأندلسي مع الفونسو الثالث ملك مملكة أستورياس الإسبانية، خلال عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، وما تمخض عنه من مذبحة كبيرة ارتكبت بحق الجيش الأندلسي في موقعة البربرية على ضفاف نهر أوربيغو في شمال البلاد عام 263هـ/877م. فتناولت الأسباب التي دعت مؤلدي ماردة وبطليوس للتمرد على الإمارة الأموية في الأندلس، ومقدمات الموقعة؛ كتمرد الجليقي ضد قرطبة، وتحالفه مع مملكة أستورياس، ومن ثم لجوئه إلى أراضيها، ومشاركة القوات الإسبانية في مباغته الجيش الأندلسي، وذبح ما يزيد على عشرة آلاف مقاتل، فضلاً عن النكبة التي حلت بالجيش الإسلامي في فالديمورا، ثم أتت الدراسة على ردّة الفعل الرسمية والشعبية على نتائج الموقعة، وأخيراً: نهاية ثورة الجليقي واستقراره في مدينة بطليوس.

Résumé: Cette étude met les projecteurs sur l'alliance d'Abdul-Rahman Al-Julaiqi, le chef de Muladi de Gharb Al-Andalus, et Alphonse III Roi du Royaume des Asturies, sous le règne de Muhammad Bin Abdul-Rahman Al-Awsat, et les conséquences du massacre contre l'armée andalouse à Al-Barbaria sur les rives de la rivière Orbigo à l'intérieur des territoires chrétiens en 263 H./877 A.D. L'étude examine la révolution du Muladi au Gharb Al-Andalus, contre l'Emirat des Omeyyades. L'étude considère également les facteurs qui ont conduit à la tragédie d'al-Barbaria, comme la rébellion d'Al-Julaiqi contre Cordoue, son alliance avec les Espagnols, son refuge aux Austrias juste avant, puis sa collaboration avec les armées chrétiennes qui ont pris Armée musulmane par surprise. Cela a conduit au massacre de plus de dix mille combattants musulmans et aux autres conséquences, telles que la catastrophe du reste de l'armée à Valdemora, la réaction officielle et publique à la bataille, et finalement, la fin de la révolution Al-Julaiqi, et sa stabilisation dans la ville de Badajoz.

Abridged summary:

The main focus of this study is the alliance between Abdul-Rahman Bin Marwan Al-Julaiqi, the leader of Muladi of Gharb Al-Andalus, and Alfonso III of Austrias, during the reign of Muhammad Bin Abdul-Rahman Al-Awsat, and the consequences of the massacre against the Andalusian army at Al-Barbaria (Polvoraria) on the banks of Órbigo River inside the Christian territories in the year 263 H./877 A.D. The study examines the revolution of the Muladi in Gharb Al-Andalus, against the Umayyad Emirate. It also considers the factors that led to the Al-Barbaria tragedy, such as the rebellion by Al-Julaiqi against Cordoba, his alliance with the Spanish, his refuge to Austrias just before, and then his collaboration with the Christian armies who took the Muslim army by surprise. This led to the slaughter of more ten thousand Muslim fighters and the other consequences, such as the catastrophe of the rest of the army in Valdemora, the official and public reaction to the consequences of the battle, and eventually the termination of Al-Julaiqi Revolution, and finally his settling in Badajoz. The research concludes with important results, most notably that it settled the controversy over the year of the occurrence of the tragedy of Al-Barbaria (Polvoraria). It explained that Al-Julaiqi's personality was full of adventure and was based on the practice of killing, looting and vandalism, and he was seeking leadership. He did not hesitate to seek help and assistance from the Spaniards against the Umayyad Emirate whenever he felt the need to do so. This resulted in a state of joint alliance between him and Spaniards. They attacked together many civilian and military Andalusian sites, resulting in the spread of destruction and murder. The King of Asturias Alfonso III benefited from this by expanding the boundaries of his kingdom to the areas south of Duero River, which led to the contraction of Andalusian lands. Also, this research concludes that while Al-Barbaria information of Islamic sources was brief while the Christian narrative

was detailed regarding the field operations and in glorifying the role of Alfonso III. On the other hand, the Christian narrative about this battle exaggerated the number of Andalusian deaths to show the severity of the defeat suffered by the other party, and added to this battle a Crusader religious tone. The Spaniards wrote many legendary narratives about it in order to encourage continuous invading of the Islamic country. This battle showed the Spanish army's lack of minimal military ethics, as demonstrated by its brutality in dealing with civilians, especially during the joint military campaigns with Al-Julaiqi. Finally, the alliance of Al-Julaiqi with the Spaniards led to the emergence of the phenomenon of appeal and alliance with them by many of the subsequent Andalusian groups.

المقدمة:

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فبعد اكتمال الفتح العربي الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية؛ بدأت أولى مراحل تاريخها الأندلسي وفق ما أطلق عليه المؤرخون عصر الولاة (95-138هـ/714-755م)، إلا أن هذا الكيان الإسلامي الوليد ما لبث أن بدأ يواجه منذ وقت مبكر تحديات داخلية وخارجية عديدة، ولعل من أبرزها؛ الثورات والصراعات التي نشبت بين قادة وزعماء الفاتحين؛ على اختلاف مشاربهم القبليّة وتنوع أصولهم الجغرافية⁽¹⁾، نتيجة سعي كل طرف للوصول إلى رأس الهرم السلطوي والاستحواذ على مكتسبات الفتح، ممّا أسهم في إضعاف الجهة الداخليّة الأندلسيّة وتقوية الجهة المسيحيّة الإسبانيّة في الشّمال. وممّا كان له دورٌ كبيرٌ في ذلك أيضاً؛ الخطر المتمثّل بالمولدين، وهم الجيل الذي نشأ عن مصاهرة العرب والبربر الفاتحين للمسيحيين الإسبان⁽²⁾، بالإضافة إلى المسيحيين المتحوّلين إلى الإسلام، والذين وصفهم المسلمون بالمسالمة⁽³⁾، بينما نعتهم الإسبان بالمرتدين *(Renegados)*⁽⁴⁾، وعلى الرّغم من إسلام هؤلاء واندماجهم في المجتمع الأندلسي؛ إلا أنّهم ظلّوا على الدوام يحتفظون بنزعتهم الاستقلاليّة القائمة على كره العرب وبُغضهم، متعصّبين في ذلك إلى أصلهم ونسبهم القوطي، ومن مظاهر ذلك على سبيل المثال؛ احتفاظهم بأسمائهم القديمة⁽⁵⁾.

ويرى فريقٌ من المؤرّخين المتعاطفين مع المولدين أنّ ثوراتهم جاءت على خلفيّة شعورهم بتفوق العنصر العربي على حساب نفوذهم، وبسبب الظلم الذي لحق بهم في الوظائف ومواقع المسؤوليّة المجتمعيّة⁽⁶⁾، بالإضافة إلى سياسة الدّولة تجاه الأزمات الاقتصاديّة، وبخاصّة في عهد الأمير محمّد بن عبد الرّحمن الأوسط (238-273هـ/852-886م)⁽⁷⁾، فكان لهذه السّياسة آثارها السّلبيّة على المولدين والنّصارى المعاهدين، نظراً لكونهم من أكثر الفئات إنتاجاً⁽⁸⁾، ويعتقد هذا الفريق أنّ نظام الحكم الأموي "الاستبدادي"

جعل المولدين يجأرون بالشكوى على طريقتهم؛ من خلال إعلان الثورات في وجه قرطبة، رغم أن هذا الإذعاء لا يستند إلى أي أساس تاريخي⁽⁹⁾.

وفي القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي بدأت الحركات الثورية المولدية ضد العرب في الأندلس تأخذ طابعاً عنصرياً، مما جعل البعض يعدّها مظهرًا من مظاهر الحركة الوطنية الإسبانية⁽¹⁰⁾، وذلك بسبب الموقف الإسباني الداعم لها بالرجال والعتاد؛ فقد كان الفونسو الثاني (*Alfonso II*) (791-842م/175-227هـ)⁽¹¹⁾ وخلفاؤه من ملوك الإسبان يشجعون المولدين والبربر والمستعربين على الثورة ضد الأمويين في قرطبة⁽¹²⁾، وبدورهم شكّل المستعربون عامل دعم كبير للمولدين، إذ لم تخل ثورة من ثورات المولدين دون مشاركة فاعلة من جانب هذا العنصر⁽¹³⁾. وبالإضافة إلى ثورات المولدين في طليطلة⁽¹⁴⁾ (*Toledo*) والثغر الأعلى بالمناطق الشمالية الشرقية من بلاد الأندلس؛ فإنّ ثمة جبهة مولدية أخرى كانت تشتعل في الغرب الأندلسي انطلاقاً من مدينتي ماردة⁽¹⁵⁾ (*Merida*) وبطليوس⁽¹⁶⁾ (*Badajoz*)، نظراً لاشتمال هذه المنطقة على جماعات شتى من المولدين والبربر، وكانت بحكم وقوعها على الحدود الجنوبية لمملكة أستورياس (*Asturias*) تتلقّى الدعم والتأييد الدائمين من الإسبان⁽¹⁷⁾، حتى بات المولدون فيها خنجراً مسموماً في الخاصرة الغربية لجسم الإمارة الأموية، خاصة أنّ الاتصال الجغرافي والمجاورة بين مدن الثغور والمناطق الخاضعة للحكم الإسباني كان يشكّل على الدوام عامل استنزاف لقوة الحكومة المركزية في قرطبة⁽¹⁸⁾.

وهنا لا بدّ من إلقاء نظرة سريعة على مملكة أستورياس خلال عهد الأمير محمّد، والتي تحالف المولدون معها في مواجهة الإمارة الإموية في الأندلس. وكانت هذه المملكة قد وُلدت بعد انتصار النبيل القوطي بيلايو (*Pelayo*) (718-737م/99-119هـ) على المسلمين في معركة الكوفادونجا (*Covadonga*) عام 718م/99هـ⁽¹⁹⁾؛ فشكّل ميلادها إيذاناً ببدء حروب الاسترداد (*Reconquista*)، بهدف القضاء على الوجود الإسلامي في الأندلس، ومن أجل هذا الغرض؛ تتابعت الحملات الإسبانية ضد المدن والحصون الأندلسية، فردّ الأندلسيون

تحالف موالدي الغرب الأندلسي مع الإسبان

د. عامر أحمد القُجج

على الهجمات الإسبانية بالمثل، ولمّا بدأت ليون⁽²⁰⁾ (*Leon*) العاصمة تتعرّض للخطر من جانب المسلمين؛ تحوّل الإسبان إلى أوفييدو⁽²¹⁾ (*Oviedo*)، وجعلوها عاصمة جديدة لمملكتهم⁽²²⁾.

وعندما اعتلى الأمير محمّد بن عبد الرّحمن الأوسط سُدّة الإمارة الأمويّة في الأندلس؛ كان يقف على رأس مملكة أستورياس أردونيو الأول (*Ordono I*) (866-850م/236-252هـ)⁽²³⁾، ثم خليفته الفونسو الثالث (*Alfonso III*) (866-910م/252-298هـ)⁽²⁴⁾ اللذان سعيا كأسلافهما لمدّ حدودهما إلى الجنوب والتوسّع على حساب الأراضي الإسلاميّة، فنجحا في تحقيق إنجازات ملموسة، وأصبحت منطقة الحدود الفاصلة بين الإسبان والأندلسيين تمتدّ من مبلونة⁽²⁵⁾ (*Pamplona*) في الشّمال ثم تنحدر إلى شمال وشقة⁽²⁶⁾ (*Huesca*) وتطيلة⁽²⁷⁾ (*Tudela*) على نهر إيبرو (*Ebro*)، ثم تنعطف إلى الجنوب الشرقي لتسير غرباً مع نهر دويرة (*Duero*) على امتداد الخطّ الواصل بين سيمانكس⁽²⁸⁾ (*Simancas*) وسمورة⁽²⁹⁾ (*Zamora*) وبراجا (*Braga*) حتى الأطلسي، فعمد المسلمون إلى تحويل المناطق المواجهة للحدود الإسبانيّة إلى مناطق ثغريّة، فأنشأوا قلاعاً إسلاميّة لمواجهة نظيراتها الإسبانيّة⁽³⁰⁾.

ثورة الجليقي، وعلاقاته مع الإسبان قبيل موقعة البربريّة

عطفاً على ما ذكر آنفاً؛ شكّلت مدينة ماردة وما جاورها من بلاد الغرب الأندلسيّ تربة خصبة للتمرد على السُلطة المركزيّة في قرطبة، ومرتّباً فسيحاً لأولي الإزب من المعارضين، وعُدّ عبد الرّحمن بن مروان الجليقي (ت. 276هـ/889م) من أبرز قادة موالدي تلك المنطقة الثّائرين ضدّ الدّولة خلال عهد الأمير محمّد بن عبد الرّحمن الأوسط⁽³¹⁾، ويبدو أنّه كان في أوائل عهد الأمير المذكور من الموالين للدّولة، وربّما كان على صلة مباشرة بالبلاط الأميري، ويظهر ذلك من قول ابن القوطيّة: "وكان في جملة الحشّم"⁽³²⁾. ومن المفارقات الغربيّة أنّ أباه مروان بن يونس الجليقي كان عاملاً للدّولة على مدينة ماردة، وقتل عام

213هـ/828م على يد الثائرين المولدين والمستعربين من أبناء المدينة⁽³³⁾، وتندحر هذه الأسرة المولدية من أصول قوطية جُلبيّة استقرت في مدينة ماردة منذ أمد طويل⁽³⁴⁾.

ووصف ابن القوطية عبد الرحمن بن مروان بقوله: "وكان لأبن مروان من العقل والكيد والبصر بالشرب بحيث لا متقدم له فيه"⁽³⁵⁾، وما أن حلَّ عام 254هـ/868م حتى شقَّ ابن مروان عصا الطاعة في مدينة ماردة⁽³⁶⁾، ثم سارع إلى طلب النجدة من الملك الفونسو الثالث، مقابل التحالف المشترك ضد قرطبة⁽³⁷⁾، وهذا ما دأب عليه زعماء المولدين خلال ثوراتهم، ولعلَّ هذا يذكِّرنا باستنجد مولدي طليطلة بأردونيو الأول خلال ثورتهم على الدولة عام 240هـ/854م، ومن ثمَّ هزيمتهم على يد قوات الأمير محمَّد في موقعة وادي سليط⁽³⁸⁾، ويبدو أنَّ طلب المساعدة الذي أنفذه الجُلبي لم يلقَ أذاناً صاغية لدى الإسبان في هذه المرحلة، لأنَّ ملكهم كان مشغولاً في قمع إحدى الثورات الداخلية. وعلى الرِّغم من ذلك؛ استمرَّ الجُلبي في تمردده، فقرَّر الأمير محمَّد القضاء عليه، وخرج على رأس جُنده إلى ماردة وحاصرها وهدم أسوارها وحصونها، فاستسلم ثائروها وطلبوا الأمان، فنقلهم الأمير وعيالهم إلى قرطبة، وأقام الجُلبي فيها متظاهراً بالطاعة حتَّى عام 261هـ/875م، ولكنَّه ما لبث أن فرَّ منها وتحصَّن وجماعته في قلعة الحنش (*Alange*)⁽³⁹⁾، واستولى أيضاً على قلعة جلمانية⁽⁴⁰⁾ (*Juromenha*)، ثمَّ انضمَّ إلى صفوفه خمسمائة من الفرسان، وبدأوا بالإغارة على القرى والبساتن، ففرَّع النَّاسُ منهم واستغاثوا بقرطبة، وحينها خرج الأمير محمَّد لقتالهم في قوَّة كبيرة عام 261هـ/874-875م⁽⁴¹⁾، ولمَّا علم الجُلبي بالأمر؛ استغاث بالزَّعيم المولدي المتحالف مع الإسبان؛ سعدون بن غار المعروف بالسُّرنياني (ت. 267هـ/881م)⁽⁴²⁾، فاستأذن الملك ألفونسو الثالث في مساعدتهم، فتحمَّس الأخير لأنَّ هذا من شأنه إضعاف المسلمين وتمزيق وحدتهم، فسارع السُّرنياني إلى الانضمام للقوَّات الموالية للجُلبي في قلعة جلمانية⁽⁴³⁾، على رأس مائة من الفرسان⁽⁴⁴⁾.

ومن فوره ضرب الأمير محمَّد الحصار حول القلاع الثائرة، وقطع عنها الماء ورمها بالمنجنيق، وحرَم المحاصرين من الانتفاع من مياه نهر وادي يانه الذي يمرُّ أحد فروع

بمحاذاة قلعة الحنش، فشارفوا على الموت، ومضى في حصارهم ثلاثة أشهر وعشرة أيام. فلما ضاق الجُلقي ذرعاً بالحصار؛ طلب الصُّلح، فوافق الأمير وصرفه وقومه إلى بطليوس، وكانت يومئذ قرية صغيرة، فعمرها، وعلى الرِّغم من الاتِّفاق الذي تمَّ بين الطَّرفين؛ فإن الجُلقي لم يتوقَّف عن حشد الأنصار من أشرار الموالدين، والإغارة على الأنحاء، وسلب أموال الناس ومتاعهم⁽⁴⁵⁾.

ولم تقف قرطبة مكتوفة الأيدي إزاء ذلك، ففي عام 262هـ/876م، خرج المنذر ابن الأمير محمَّد⁽⁴⁶⁾ على رأس جيش كبير لمحاربة المتمرِّدين⁽⁴⁷⁾، وجعل قيادته للوزير هاشم بن عبد العزيز (ت. 273هـ/886م)⁽⁴⁸⁾، وأشاع أنَّ وُجهته مسيحيَّ الشَّمال حتَّى لا يعلم الجُلقي حقيقة مقصده، ولكن هذه الحيلة لم تنطلِّ عليه، إذ علم عن طريق عيونه في بلاط الأمير بقرطبة أنَّ بطليوس هي الهدف؛ فغادرها مع قوَّاته. لأنَّه لم يكن واثقاً من قدرته على الدِّفاع عنها لانتِزاع نطاقها العمراني، ولأنَّها لم تكن مسوَّرة حينذاك⁽⁴⁹⁾.

وعندما دخل المنذر وهاشم بطليوس وجداها خالية، فسارا في إثر الجُلقي الذي اجتمع لديه عدد كبير من أهل ماردة ومن الموالدين والعُصاة، وتوجَّه بهم إلى حصن كركر⁽⁵⁰⁾، ولما وصل الجيش القرطبي إلى الحصن المذكور بدأ بانتساف المنطقة المحيطة، بهدف التضييق على الجُلقي واستنزاف أمواله وما يمكن أن يتقوَّت به رجاله، ولما أصبحت أوضاع المحاصرين في غاية الحرج؛ استنجد حليفه السُّرناقي بالملك الفونسو الثالث، الذي سارع إلى إعداد قوَّة عسكريَّة لهذا الغرض، ثم أنفذهَا عبر نهر دويرة، وخلال سيرها دمَّرت القرى العربيَّة، وحرقت مزارعها⁽⁵¹⁾. وبعد أن التحم الإسبان مع قوَّات السُّرناقي؛ اجتازت القوَّات الحليفة بمدينة قُلمرية⁽⁵²⁾ (Coimbra)، وهي يومئذ بيد المسلمين يسكنها قومٌ من بني أبي دانس⁽⁵³⁾، الموالين للدولة، وعندما خرجوا للدِّفاع عن أنفسهم؛ أوقعت بهم القوَّات الحليفة نكبة كُبرى، فاستغاثوا بالقوَّات الأندلسيَّة، وبقي المنذر محاصراً لكركر، وأما هاشم فتوجَّه للقاء السُّرناقي وحلفائه الإسبان⁽⁵⁴⁾. وبادر هاشم في الخروج على رأس فرقة قليلة العدد من الفرسان، واستدرج السُّرناقيُّ هاشماً إلى أرض وعرة مليئة بالممرَّات

الضَبَّيَّة⁽⁵⁵⁾، والتقى الفريقان قرب مخاضة وادي يانه جنوب بطليوس⁽⁵⁶⁾، ففاجأت خيول السُرنباقي والنصارى قوَّات هاشم وأرهقتها، وكثُر فيها القتل، ممَّا أدَّى إلى هزيمتها وأسُر قائدها، وذلك يوم الأحد 12 شوال 262هـ/8 يوليو 876م، ولما علم المنذر بالأمر، وكان مقيماً على حصار الجليقي بحصن كركر؛ رفع الحصار وانصرف ببقية الجيش إلى قرطبة⁽⁵⁷⁾، ولعلَّ من أبرز نتائج هذه الموقعة؛ تمكُّن القوَّات الحليفة من قتل خمسين من أشرف الموالي والعرب ممَّن كانوا يرافقون هذه الحملة⁽⁵⁸⁾. وانفرد المؤرِّخ الإسباني كوتاريلو (Cotarelo)⁽⁵⁹⁾ بالقول أنَّ الجليقي والسُرنباقي هاجما جيش المنذر خلال طريق العودة على رأس تسعمائة من الفرسان من المولدين والإسبان، وتمكَّنوا من ذبح ما يقرب من ألف من قواته. وأمَّا هاشم فسبق إلى الجليقي في حصن كركر، ومن هناك قام بإرساله مع القوَّات الإسبانية الحليفة إلى الفونسو الثالث في أوفييدو عرفاناً بجميله، واستمرَّ أسيراً زهاء عامين حتَّى أُفرج عنه عام 264هـ/878م، مقابل فدية كبيرة بلغت مائة وخمسون ألف دينار⁽⁶⁰⁾.

لجوء الجليقي إلى الإسبان، وموقعة البريرة

بدا الجليقي مزهواً بالنصر الذي حققه على قوَّات الأمير محمَّد، ومع بداية عام 263هـ/876م دخلت ثورته مرحلة جديدة، حيث نزل وأصحابه بجبل أماية (Amaya)، الذي عرف بأماية ابن مروان، وأتخذ من القلعة المعروفة باسمه (Castle of Marvao) في ناحية أشبونة⁽⁶¹⁾ (Lisbon) قاعدة له⁽⁶²⁾، واستمرَّ في الإغارة على مختلف النواحي، ورغم ذلك؛ يبدو أنَّ ملاحقة الدولة قد أضعفته، فانسلخ عنه كثيرون، ممَّا دعاه إلى طلب الحماية من الفونسو الثالث، فأجابه إلى ما سأل، ووعده بإقطاعه والتوسعة عليه، وأمره بتعجيل القدوم، ومن أجل هذا الغرض أرسل قوَّة عسكرية إسبانية إلى حصن أماية لمرافقة الجليقي إلى مدينة ليون، وعندما وصلها تقدَّم ومعه حاشيته للقاء الملك، فرحَّب الأخير به وقال له: "دونك بلدي انزل فيه حيثُ شئت، وتوسَّع منه وقومك حيثما أحببت، فلا منازع لك فيه"، وأنزله مع صحبه في حصن بطريشة (La Pedraja)⁽⁶³⁾، الواقع على بعد

20 كم جنوب بلد الوليد (*Valladolid*)، و10 كم عن مجرى نهر دويرة⁽⁶⁴⁾، وهكذا يكون الجُلقي قد التحق بركب الإسبان ضدّ وطنه وإخوته في الدّين والعقيدة، في مرحلة من أخطر مراحل التّحالف المولّدي الإسبانيّ في بلاد الأندلس خلال عصر الإمارة الأمويّة، لما تمخّض عنه من ارتكاب النّصارى لمجزرتهم بحقّ الأندلسيّين في موقعة البربريّة.

ولم تُعر المصادر الإسلاميّة اهتماماً كبيراً لهذه الموقعة، وأطلقت عليها اسم: وقية، أمّا المدوّنات المسيحيّة فأضفت عليها هالةً من العظّمة من النّاحيتين العسكريّة والدّينيّة، وأطلق المؤرّخون المسيحيّون العنان لخيالهم، فنسجوا الكثير من الأحداث والتّفاصيل حولها، وجعلوها رمزاً لبدء انهيار سلطان الإسلام في الأندلس، ولكنّ بعضهم قلّلوا من شأنها، وقالوا أنّها لم تكن سوى معركة متواضعة، معلّلين ذلك: أنّ قوّة الجيش الإسلامي الرّئيسة لم تُمسّ، ومع ذلك لا يمكن التّهوين من خطر هذه الهزيمة؛ وبخاصّة تداعياتها المعنويّة على قرطبة وسائر البلاد الأندلسيّة⁽⁶⁵⁾. وحول إحجام المصادر الإسلاميّة عن ذكر التّفاصيل والحجم الحقيقي للخسائر؛ يذكر كوتاريلو⁽⁶⁶⁾ أنّ ذلك يعود إلى عدم رغبتها في إظهار المسلمين بصورة مهينة ومهزومة. وكانت معظم المصادر المسيحيّة قد استقت معلوماتها حول موقعة البربريّة ممّا ورد في المدوّنات اللاتينيّة والقشتاليّة، وممّن تصدّوا للجمع والتّوفيق بين رواياتها؛ المؤرّخ المذكور، وممّن اخذوا بنص روايته؛ المؤرّخ الفرنسي بارو ديهيجو (*Barrau Dihigo*) في كتابه: المملكة الأستورية (*Royaume Asturien*)⁽⁶⁷⁾.

ونظراً لاختلاف تفاصيل الرواية العربيّة عن الأجنبيّة كمّاً ونوعاً، فإنّه من المفضّل الفصل بينهما، ولنبدأ بالرواية العربيّة، التي أفادت أنّه في عام 263هـ/ 876-877م جرّد الأمير محمّد حملةً عسكريّة ضدّ مملكة أستورياس، وجعل على رأسها ابنة المنذر والوليد بن عبد الرّحمن بن غانم (ت. 272هـ/ 885م)⁽⁶⁸⁾، فمرّت في طريقها بطليطلة وغيرها من المدن للاستزادة من الجند والمواد التمويّنيّة والعتاد، ثم اجتازتها نحو الشّمال⁽⁶⁹⁾، وكانت قوّة الحملة تشتمل، بالإضافة إلى الجند والقادة العسكريّين، على العديد من رجال الدّين والقضاة، الذين كانوا يرون في جهاد الإسبان واجباً دينياً مقدّساً، ومن هؤلاء؛

قاضي القضاة بقرطبة عمرو بن عبدالله⁽⁷⁰⁾، ويحيى بن حجاج⁽⁷¹⁾، الذي كان من الفرسان المميزين، وقُتل على أرض ليون قبيل حدوث موقعة البربرية⁽⁷²⁾، ومن العلماء ورجال الدين الذين التحقوا بهذه الحملة يحيى بن القصير، وكان صاحباً ليحيى بن حجاج، ولكنه لم يُقتل في هذه الحملة، بل في عام 264هـ/878م⁽⁷³⁾.

وتستطرد الرواية الإسلامية بالقول أن الكور الواقعة في المناطق الثغرية استنفرت مجاهديها ومتطوعيها، فلحقوا بقوات الحملة، ولم يكن خروجهم بهدف القيام بحملة جديدة؛ إذ أن عددهم المتواضع لم يكن يسمح بذلك، بل لمجرد اللحاق بجيش الصائفة والجهاد في سبيل الله، حيث لم يكونوا سوى سبعمائة مقاتل⁽⁷⁴⁾، وقيل تسعمائة⁽⁷⁵⁾، ولكنهم في الحقيقة لم يتمكنوا من اللحاق، وعندما علم الجليقي بالأمر، وكان بحصن بطريشة⁽⁷⁶⁾؛ خرج عليهم بمن معه من الإسبان فأوقع بهم، وصبر له المجاهدون، فقاتلوا قتالاً شديداً حتى قتلوا من قواته عدداً كبيراً، وحينها طلب مقاتلو الجليقي والإسبان المدد، فجاءهم، وانقضوا على القوات الإسلامية قتلاً وذبحاً حتى أتى على آخرها، وحلّت بالمسلمين مصيبة عظيمة، وهي الوقعة المعروفة بالبربرية⁽⁷⁷⁾.

ولم توضّح المصادر العربية المنطقة الجغرافية التي وقعت فيها هذه الحادثة، ولا نعرف لماذا سميت بالبربرية، ولربما كان لهذا الاسم علاقة بلفظ البربر، خاصة أن البعض سمّاها غزاة البربر اقتباساً عن كلمة بربرية التي وردت لدى ابن حيان، وهذا يتفق إلى حد ما مع التسمية المسيحية: *(Polvoraria)*، أو *(Polvorosa)*، ولا بد أن يكون أحد الاسمين مأخوذ من الآخر، ومن الصعب القطع بأسبقية هذا أو ذاك⁽⁷⁸⁾. وفي قراءة تحليلية لما ورد أعلاه، وبالمقارنة مع الرواية المسيحية، يمكن القول أن المصادر التاريخية اتفقت أن هذه الواقعة قد حدثت خلال الحملة التي جرّدها الأمير محمد ضد الأراضي الإسبانية في الشمال، وفي الوقت الذي أجمعت فيه الرواية العربية أنها كانت عام 263هـ، إلا أنها لم تحدد التاريخ الدقيق واكتفت بذكر العام، وبموازاة التاريخ الهجري مع الميلادي يتبين أن العام الهجري المذكور يعادل الفترة الواقعة من سبتمبر 876م حتى أغسطس 877م، ومن المعروف أن

هذه الحملة كانت عبارة عن صائفة، ولذلك من المستبعد أن تكون قد جُردت في سبتمبر، وعليه يمكن الاستنتاج أن 263هـ تعادل صيف 877م، وهذا ما ذكره كوادرادو (*Quadrado*) ودي أوربيل (*Perez de Urbel*)⁽⁷⁹⁾.

وبدت الروايات المسيحية متناقضة في تحديد عام وقوعها، فها هو كوتاريلو يقول: مايو 878م/رمضان 264هـ⁽⁸⁰⁾، واكتفى كلٌّ من كولين (*Collin*) وبويول (*Puyol*) وأوكلاغان (*O'Callaghan*) بذكر عام 878م مجرداً دون ذكر الشهر⁽⁸¹⁾، وأما كوندي (*Conde*) ولافونتي (*Lafuente*) فقالا 265هـ/879م⁽⁸²⁾، وبذلك تكون الرواية المسيحية قد تراوحت في تقديرها لسنة حدوث هذه الواقعة من 878-879م/264-265هـ مع ترجيح الدراسة أن هذه الواقعة قد حدثت عام 263هـ/صيف 877م، وبالمقابل؛ أجمعت الروايات أن المنذر بن محمد هو الذي وقف على رأسها، ولكنها اختلفت في ذكر الشخصية أو الشخصيات القيادية التي رافقته، فقيل: هاشم بن عبد العزيز والوليد بن غانم⁽⁸³⁾، وقيل هاشم وحده⁽⁸⁴⁾، وقيل الوليد بن غانم وحده أيضاً⁽⁸⁵⁾، واكتفت روايات أخرى بذكر المنذر دون الحديث عن غيره⁽⁸⁶⁾، وعلى الرغم مما قيل؛ يبدو أن أرجح الآراء تتمثل في أن من رافق المنذر هو الوليد بن غانم، خاصة أن هاشماً كان لا يزال في الأسر، أو أنه كان ينعم بالحرية حديثاً، وكان الأمير محمد غير راضٍ عن أدائه في المعركة التي أسربها، فمن غير المعقول أن يكلفه في هذه المرحلة بقيادة غزوة أخرى.

على أي حال؛ انطلق الجيش الإسلامي من قرطبة، ثم توجه أولاً إلى طليطلة وطمنكة ووادي الحجارة⁽⁸⁷⁾ (*Guadalajara*)، لتلقي الدعم البشري والتمويني⁽⁸⁸⁾، ثم قُسمت قوات الحملة إلى قسمين: الطليعة بقيادة الوليد بن غانم، واشتملت على مقاتلي المدن الثلاث المذكورة، وقوات قرطبة بقيادة المنذر، ثم سارت قوات الطليعة إلى استرقة⁽⁸⁹⁾ (*Astroga*)، وأما بقية العساكر بقيادة المنذر فأتجهت إلى أحواز مدينة ليون⁽⁹⁰⁾، وبدأت بتخريبها وانتساف بسائطها، ثم قامت بالهجوم على بيريثو (*Bierzo*) الواقعة جنوب غرب ليون تخريباً وأسراً، فسارعت القوات الإسبانية للدِّفاع، وتكبَّد المسلمون خسائر جمة حيث

قُتل عددٌ من شُجعانهم⁽⁹¹⁾، وتزامن ذلك مع خسوف في القمر، فخافت قوَّات الجيش الإسلامي، ورفض العديد من قادتها القتال، وبذل المنذر جهوداً كبيرة من أجل تشجيع الخائفين على الاستمرار⁽⁹²⁾.

ولما علم ألفونسو الثالث بذلك؛ جمع كلَّ ما أمكنه من العساكر، وتوجَّه إلى سمورة، ومنها إلى لابانيثا (*La Baneza*) جنوب غرب مدينة ليون؛ من أجل حشد القوَّات ووضع الخطط المناسبة⁽⁹³⁾، وخلال ذلك حضر المتطوِّعون من غاليسيا بقيادة كونت قشتالة (*Diego Rodriguez Porcelos*) (873-885م/259-271هـ)، كما حضر رجال الجليقي للمشاركة في التصدي للقوَّات الأندلسية⁽⁹⁴⁾. وقسم ألفونسو جيشه إلى قسمين، ووضع في مقدِّمة أحدهما برناردو ديل كاربيو⁽⁹⁵⁾ (*Bernardo del Carpio*)، ووقف بنفسه في مقدِّمة القسم الثاني⁽⁹⁶⁾، وعندما وصل على بعد ثلاثة كيلومترات من مدينة بينافنتي⁽⁹⁷⁾ (*Benavente*)؛ كمنت قواته في غابة على الضِّفاف الجنوبيَّة لنهر أوربيغو⁽⁹⁸⁾ (*Orbigo*) للإيقاع بقوَّات الطليعة الإسلاميَّة بقيادة وليد بن غانم، والتي ضمَّت كما أسلفنا قوَّات طليطة وطمنكة ووادي الحجارة، وما أن حانت الفرصة المناسبة حتَّى انقضَّ الإسبان وحلفاؤهم على القوَّات الأندلسية التي لم تكن تعلم ما يُحاك ضدها⁽⁹⁹⁾، وذلك في مكان يُدعى (*La Polvoraria*)، أو (*La Polvorosa*) في المنطقة المذكورة، حيث توجد سانتا كريستينا دي لافوراريا (*Santa Cristina de la Polvoraria*)، مما أدَّى إلى مقتل من اثني عشر ألفاً إلى ثلاثة عشر⁽¹⁰⁰⁾، وقيل خمسة عشر ألفاً⁽¹⁰¹⁾. وأمَّا من بقي حيّاً من المنكوبين فهربوا فازَّين ليلتحقوا بالمنذر، ولكنَّ الجيش الإسباني بقيادة ديل كامبيو لحق بهم إلى موضع قريب من قرية فالدمورا⁽¹⁰²⁾ (*Valdemora*) على بعد ما يقرب من خمسين كيلومتر إلى الجنوب الشرقي من ليون، فأوقع بالفارَّين مجزرة أخرى، ولم يبقَ منهم على قيد الحياة سوى عشرة أفراد اختبأوا بين جثث القتلى وهم مضرَّجين بالدماء⁽¹⁰³⁾.

ويعتقد بعضُ المؤرِّخين مثل لافونتي (*Lafuente*) أنَّ هذه الواقعة قد حدثت قرب سمورة، وهو خطأ جرَّهم إليه نصُّ أساء فهمه المستشرق خوسيه كوندي (*Jose*)

(Conde)⁽¹⁰⁴⁾، وأفادت الرواية المسيحية أن الفونسو الثالث تراجع بعد ذلك إلى الشمال، وتحصن بجيشه عند قلعة سوبلانثيا (Sublancia)، بالقرب من نهر إسلا أحد روافد نهر دويرة على بعد فرسخ ونصف من ليون، منتظراً لقاء المنذر، ولكن الأخير جبن عن اللقاء حتى لا تعرّض قوّاته للمصير ذاته الذي تعرّضت له قوّات ابن غانم في موقعة البربرية، وكان كل ما فعله للثأر من الإسبان هو مهاجمة بعض القرى الصغيرة الفقيرة، فأفسد زروعها، واكتسح بسائطها وهو في طريق العودة إلى قرطبة⁽¹⁰⁵⁾.

وأفادت العديد من الروايات التاريخية أن قادة الجيش الأندلسي عقدوا هدنة مع الفونسو الثالث قبل عودتهم إلى قرطبة، ومدتها ثلاث سنوات، يمتنع خلالها الطرفان عن القيام بأي أعمال حربية⁽¹⁰⁶⁾، وأضاف كوادرادو (Quadrado)⁽¹⁰⁷⁾ أن المسلمين أرغموا على دفع مبلغ كبير من المال ثمناً لهذه الهدنة. ويبدو أن من أبرم اتفاق الهدنة هو الوليد بن غانم، لأن المنذر لم يكن يعلم به، والدليل على ذلك أنه عمد إلى مهاجمة الممتلكات الإسبانية خلال العودة، والغريب في الأمر أن الرواية المسيحية قد تنكّرت لدور الجليقي في هذه الموقعة؛ على الرغم من الإشارات التي أظهرت مشاركته إلى جانب القوات الإسبانية، وهذا ما ذكرته الرواية الإسلامية بوضوح، ويبدو أن أصحاب المدونات المسيحية الأوائل قد صبّوا جلاً اهتمامهم على ذكر مآثر الفونسو الثالث والقادة المرافقين له، ولم يلتفتوا للدور الذي قام به رجال الجليقي.

وفي الوقت الذي تركت فيه البربرية وفالدمورا جروحاً عميقة لدى الجانب الإسلامي، بناءً على ما أوردته الرواية المسيحية على الأقل؛ فإنها في الوقت ذاته أسهمت في مضاعفة هيبة الفونسو الثالث، وجعلته يسمو بنفسه على المسيحية جمعاء، ويُشيع بين الناس وفي الجيش أن أيام المسلمين في الأندلس باتت معدودة، وبخاصة أن هذه هي المرة الأولى التي يخضع فيها أمير قرطبي لإرادة ملك أستورياس، على حد قول الرواية المذكورة، التي توسّح أصحابها في كتاباتهم بالغرور بعد هذا النصر⁽¹⁰⁸⁾، وتمكّن قوّاتهم من سحق الحملة الأندلسية التي كانت تهدف -كما جاء في تلك الكتابات- إلى تدمير "كنيسة الرب"⁽¹⁰⁹⁾.

ويتضح من ذلك مدى الخطر الذي استشعره الإسبان من النتائج المساوية التي كان يمكن أن تترتب عليها الحملة العسكرية الأندلسية، والتي كان من شأنها لو نجحت أن تهدد أمن الإسبان في عُقد دارهم، ومن هنا أتت أهمية هذا النصر في موقعة البربرية، والتي أضفت على الكتابات المسيحية طابعاً صليبيّاً.

وفي السياق ذاته يقول مؤرخ العصور الوسطى الإنجليزي روجر كولينز (Collins)⁽¹¹⁰⁾:
 بغض النظر عن عدد الضحايا؛ الذي يبدو غير قابل للتصديق، بيد أنه من الواضح أن معركة البربرية تتمتع بأهمية خاصة في التقليد التاريخي الأستوري الليوني.

"Ignoring figures for casualties, which are totally unreliable, it is clear that the battle of Polvoraria enjoyed particular importance in the Asturian-Leonese historic tradition".

وأما على الصعيد الشعبي، فقد أقامت الكنيسة الاحتفالات بهذا النصر الذي تحقّق على المسلمين، ووصفه المسيحيون بالعظيم⁽¹¹¹⁾، وبتواتر يُطلقون على الموضع الذي حدثت فيه اسم "مرج المقتلة"، تذكيراً بالمذبحة التي أوقعها ألفونسو بالمسلمين، ونصبوا صليباً كبيراً في ذلك الموضع، وأصبحت الاحتفالات تقليداً شعبياً سنوياً، وبخاصة في دير سان برناردو في بنافنتي (*San Bernardo de Benavente*) الذي أقيم تخليداً لهذه الذكرى، ونُقشت أحداث الموقعة على النُصب التذكاري التأسيسي للدير المذكور⁽¹¹²⁾.

واستمرت الذاكرة الشعبية الإسبانية عبر الأجيال تنسج القصص والروايات الأسطورية حول موقعة البربرية، ومنها أن عذراء المرج⁽¹¹³⁾ (*La virgen de la Vega*)، وهي التي يعتبرونها راعية البلدة، كانت خلال الموقعة تحمل في حجرها كومة من الحجارة، تقذف بها وجوه المسلمين، معينةً المسيحيين على القتال، ومن أجل ذلك وضع أهل بينافنتي صورة العذراء في شعار بلدهم (*Coat of Arm*)⁽¹¹⁴⁾، وليس هذا بمسترجن؛ فالذاكرة الشعبية المسيحية في بلاد الأندلس تغصُّ بمثل هذه القصص الأسطورية، سعياً لتمجيد الأسلاف وإظهار كراماتهم، ولعلّ من أبرز الأمثلة على ذلك، ارتداد السهام التي

كان يطلقها المسلمون إلى نحوهم في معركة الكوفادونجا، فقتل مائة وأربعة وعشرون ألفاً منهم بسبب ذلك، وبفعل انهيار أحد الجبال عليهم خلال فرارفلولهم من أرض المعركة، كما أفادت الأسطورة المسيحية⁽¹¹⁵⁾.

وبعد موقعة البربرية؛ استمرّ الجليقي على طاعته للملك ألفونسو الثالث وولائه له، كما استمرّ في مشاركته هجماته ضدّ الأراضي الأندلسية. ففي عام 267هـ/881م اصطحبه الملك على رأس جيش إسباني، واجتاز نهر دويرة جنوباً حتى وصل إلى قرى وحصون كورة ماردة، بلد الجليقي، فأعمل في سكاها قتلاً وأسراً، ممّا أثار غضبه، خاصّة أنّ جميع من لحقهم الأذى كانوا من عشيرته وأقاربه، فمكث في ضيعته بضع سنين مجافياً للملك، ثم عزم على التّنصل من التّبعيّة له⁽¹¹⁶⁾، وعندما حان الوقت المناسب؛ غادر الأراضي المسيحية وتوجّه إلى مدينة بطليوس، ثمّ سيطر على جبل يقال له مُنت شافر (*Monte Secor*) بالقرب من شنتمريّة الغرب (*Santamaria de Algarve*) ليواصل تخريبه⁽¹¹⁷⁾.

واستمراراً للسياسة التي انتهجها الأمير محمّد تجاه الجليقي؛ كان لا بدّ له من استئناف التّحرك لمواجهة عمليات التّخريب التي كان يقوم بها في منطقة الغرب الأندلسي، ففي عام 271هـ/884م قرّر تسيير ولده المنذر في جيش كبير لقتاله، ولما علم الجليقي بذلك؛ تحصّن بجبل أشيرغزّه (*Esparragoza*)⁽¹¹⁸⁾، فانتهم المنذر فرصة خلوّ بطليوس من الحامية، وقام بتدمير حصونها وحرق أجزاء منها⁽¹¹⁹⁾. ولما طال عيُثُ الجليقي وتخريبه، ولما لم يتمكّن الأمير محمّد من إخضاعه مال إلى مسالمته، واشترط الجليقي أن تُمنح له البشرى الواقعة قبالة بطليوس على الضّفة الأخرى من وادي يانه، فأجابه الأمير إلى طلبه مقابل الرُّكون إلى الهدوء، فترك حياة التّمرد، وانصرف إلى الرّفاهية والدّعة في بطليوس، وبني بها الحدائق والقصور، وبذلك يكون الأمير قد اضطرّ للاعتراف باستقلاله في المدينة المذكورة⁽¹²⁰⁾.

وأما السُّرنباقي حليف الجليقي، فكان قد انطلق من قلعة بُقيرة عام 267هـ/881م باتجاه الشّمال، تمسّياً مع سيرته في التّمرد ضدّ الأمويّين في قرطبة، وتمكّن من السّيطرة

على سنتين⁽¹²¹⁾ (Santaren) وقلمرية، وعندما شعر الفونسو أن هذه التّحركات من شأنها أن تهدّد أمنه؛ جمع قوّاته وتوجّه إلى قلمرية لقتاله، فنجح في مهمته، وتمكّن من القضاء عليه في يونيو من العام المذكور⁽¹²²⁾. وهكذا انتهى تمرد الجليقي وأعوانه ضدّ الدّولة بعد أن استمرّ لما يقرب من عشرين عاماً، ممّا أدّى إلى استنزاف مواردها البشريّة والماديّة، وأتاحة المجال للإسبان رصّ صفوفهم وتقوية جيّتهم، والتّقدّم نحو الجنوب والشّمال الشّرقى على حساب السّيادة الأندلسيّة. في حقبة عدّت من أكثر مراحل التّاريخ الأندلسيّ حُطورة، بسبب تكالّب الفتن والثّورات وحركات التّمرد ضدّ الدّولة، ما دعا البعض إلى وسمها بحقبة ملوك الطّوائف المبيّرة.

نتائج البحث

فبعد أن تمّت هذه الدّراسة بعون الله؛ أمكن الخروج بالنتائج الآتية:

أولاً - على الرّغم ممّا ذكره بعض المؤرّخين أنّ النزعة القوميّة هي التي كانت تحرك المولّدين، ومنهم الجليقي، وتدفعهم إلى اللّجوء للنّورة والتّمرد والعصيان؛ فإنّ مسوّغات الدّراسة لم تُظهره على هذا النّحو، ولم تر فيه سوى شخصيّة مفعمة بروح المغامرة، مطبوعة على ممارسة التّخريب والقتل والنّهب، تحركه في ذلك شهوة السّعي إلى الرّعاية والاستئثار بالسلّطة، على قاعدة "الغاية تبرّر الوسيلة"، دونما رادع من دين أو ضمير.

ثانياً - حرص الفونسو الثّالث ملك أستورياس على استغلال نزعة التمرد التي لطّخت سياسة المولّدين والمستعربين تجاه الحكومة المركزيّة في قرطبة، وعمل الإسبان على تغذيتها ورفدها بكل عوامل القوّة، ونجحوا في تعميق الفجوة بين مختلف الفئات الأندلسيّة؛ خدمة لمصلحتهم الهادفة إلى إفناء الوجود الإسلامي، من خلال الاستمرار في ممارسة ما يطلق عليه بعض المؤرّخين سياسة "إعادة الاسترداد".

ثالثاً - لم يتردّد الجليقي يوماً في طلب يد العون والمساعدة من الإسبان ضدّ الإمارة الأمويّة كلما شعر بالحاجة إلى ذلك، بالتّعاون والتّنسيق مع رفيقه الرّعيم المولّدي سعدون

السُرنباقي، وتمخض ذلك عن حالة من التحالف المشترك، وشارك الإسبان هجماتهم ضد المواقع المدنيّة والعسكريّة الأندلسيّة، فسافت حركة الجُليقي المدعومة من المستعربين إلى البلاد الأندلسيّة الدّمار والخراب والقتل.

رابعاً - أسس تحالف الجُليقي مع الإسبان لبداية بروز ظاهر الاستنجاد بهم والتّحالف معهم من جانب العديد من القوى الأندلسيّة اللاحقة، ممّا أسهم في أضعاف الجبهة الداخليّة الأندلسيّة، واستنزاف مواردها البشريّة والماديّة، وإتاحة المجال للإسبان للتّدخل في الشؤون الداخليّة الأندلسيّة، والتّوسّع على حساب الأراضي الإسلاميّة.

خامساً - حاولت الدراسة المساهمة في حسم الجدل بين المؤرّخين حول بعض القضايا، والخروج برواية توفيقية بناءً على المعطيات التي وفّرتها الروايات التّاريخيّة الإسلاميّة والمسيحيّة؛ كإشكاليّة سنة حدوث موقعة البربريّة، والقادة الذين وقفوا على رأس الصّائفة الأندلسيّة، بالإضافة إلى المكان الذي جرت الموقعة فيه. فخلّصت الدّراسة أنّها حدثت في صيف 263هـ/877م، وكان على رأس القوّات الأندلسيّة الأمير المنذر بن محمّد والوزير الوليد بن عبد الرّحمن بن غانم، وأمّا المكان؛ فعلى الضّفاف الجنوبيّة لأوربيغو أحد روافد نهر إسلا، أي على بعد ثلاثة كيلومترات من مدينة بينافنتي الحاليّة، بالقرب من سانتا كريستينا دي لا بولفوراريا.

سادساً - لوحظ أنّ عدد المصادر الإسلاميّة التي أتت على وقعة البربريّة كان قليلاً، وأنّ سمّت رواياتهما بالاعتضاب كمّاً ونوعاً، لا بل قلّلت من أهمّيّتها، وعلى الرّغم من ذلك؛ فإنّ أرقامها حول عدد الضّحايا ربّما تكون الأكثر صحّة وموضوعيّة في ظلّ طغيان عنصر المبالغة على الرواية المسيحيّة حول هذه الجزئيّة، مع أنّه ليس من المُستبعد أن تكون المصادر الإسلاميّة قد تجنّبت ذكر العدد الحقيقي لضخامته، حتّى لا تُظهِر الجيش الإسلامي بهذا الشّكل المهزوم، خاصّة أنّ بعض مؤلّفي المصادر الإسلاميّة الأولى كانوا معاصرين في مطلع حياتهم للحدث أو عاشوا في ظلّ الحكم الأموي للأندلس.

سابعاً - أبرزت حادثة البربرية وما سبقها وما أعقبها من أحداث ظاهرةً لطالما اصطبغت بها السمة العامة لعصر الإمارة الأموية في الأندلس وما تلاه من عصور؛ وتمثلت هذه الظاهرة في انعدام الوفاق والانسجام بين العديد من رجالات الحكم والإدارة في قرطبة، ويبدو أن التفور الذي كان قائماً بين المنذرووليد بن غانم - صديق الوزير هاشم بن عبد العزيز - قبل الحملة قد ألقى بظله السلي عليها منذ انقسامها إلى قسمين متباعدين جغرافياً، فضلاً عن غياب التنسيق الميداني بين القائدين، مما أدى إلى تشتت القوة الإسلامية وإضعافها وتمكين الأعداء من الاستفراد بكتيبة الطليعة التي كان يقودها ابن غانم.

ثامناً - أتت الرواية العربية على دور الجليقي في هذه الواقعة، بينما غرقت الرواية المسيحية في تفاصيل العمليات الميدانية، وفي إظهار دور الفونسو الثالث وأركان حربه بصورة مبالغ فيها، وتبين بوضوح كيف وظّف الإيبان الأسطورة لتزيين انتصارهم، وإضفاء النزعة الصليبية الدينية عليها، وجعلها وسيلة لإبقاء الدأكرة حية، انسجاماً مع موروثهم الثقافي، ومن الأمثلة المشابهة أسطورت الكوفادوجا وقبر القديس يعقوب، وذلك بهدف شحذ الهمم لمواصلة الحرب ضد المسلمين.

تاسعاً - أظهرت البربرية وما تلاها من أحداث افتقار الملك الفونسو الثالث وجيشه للحد الأدنى من أخلاقيات العسكرية وبرتوكولاتها؛ وبخاصة بعد أن تبين لنا أنه خاض حرباً ضد قوات لم تكن قد استعدت لها، مما أدى إلى إزهاق هذا العدد الكبير من الأرواح، ومما يدل على ذلك أيضاً تعامل الجيش الإسباني مع المدنيين خلال توغله برفقة الجليقي داخل الأراضي الإسلامية بعد الواقعة.

عاشراً - تُظهر الدراسة أن قرطبة لم تقف فيه مكتوفة الأيدي تجاه تمرّد المولدين بقيادة الجليقي؛ ولكنّها في الوقت نفسه لم تدّخر جهداً في تلقّف فرص الصلح والسلام، سعياً منها لحقن الدماء، إلا أن ذلك لم يُجد نفعاً، حيث كان الجليقي ينقض العهد في

كل مرة، مما اضطرَّ الأمير محمَّد بن عبد الرَّحمن الأوسط الذي كان يعيش أواخر عهده إلى الرُّضوخ، والسَّمّاح له بالاستقلال في بطليوس وماردة مقابل التزام الهدوء.

هوامش البحث

(1) للاطلاع على العناصر التي تكوّن منها المجتمع الأندلسي؛ انظر: عمر، بوخاري: العناصر المكوّنة للمجتمع الأندلسي، مجلّة الخلدونية للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة تيارت، العدد(8)، ديسمبر، 2015م، ص(113-131).

(2) سالم، تاريخ، ص 128.

(3) عمر، ص 121.

(4) Chapman, p. 44.

(5) عنان دولة، ج 1، ص 319؛ سالم، تاريخ، ص(128-129).

(6) Cardoso, p. 82; O'Callaghan, p. 111.

(7) محمَّد بن عبد الرَّحمن: تولى حكم الإمارة الأمويّة عام 238هـ/852م، وأتبع نظام حكم إداري مركزي بهدف إحكام سيطرته على البلاد، واعتنى بالتّواحي المعماريّة الدينيّة، واهتمّ بالجيش والأسطول، وبالقضاء، وجاهد الإسبان، وتوفّي عام 273هـ/886م، انظر: ابن عبدربه، ج 5، ص 234، ابن القوطيّة، ص 96؛ ابن حيّان، ص(136-137)؛ ابن عذاري، ج 2، ص 93؛ بروفنسال، ص(233-236).

(8) كحيلية، ص 215.

(9) سالم، سحر، بطليوس، ج 1، ص 224.

(10) O'Callaghan, p. 111.

(11) الفونسو الثاني: الملقَّب بالعفيف (*El Casto*) تولى الحكم عام 791م/150هـ، فعمل على تحصين الثُّغور وضبط المملكة وجعل عاصمتها مدينة أوفييدو (*Oviedo*)، وقام بعدّة حملات داخل الأراضي الإسلاميّة، ولكنّه بالمقابل تعرّض لعدّة هزائم على يد الأندلسيّين، وتوفّي عام 842م/227هـ، تاركاً العرش لابنه راميرو الأول (*Ramiro I*) (842-850م/227-235هـ)، انظر: عنان، دولة، ج 1، ص 354.

(12) حسين، ثورات، ص 35.

(13) عبدالحليم، ص 87.

(14) طليطلة: مدينة كبيرة بالأندلس، على نهر تاجه، يتّصل عملها بعمل وادي الحجارة، انظر: الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص(39-40).

(15) ماردة: مدينة تقع على الضّفة الشماليّة لوادي يانه (*Guadiana*)، إلى الشّمال الغربي من قرطبة، لها سور منيع من بناء لودريق القوطي، مشهورة بالرُّخام، انظر: الحميري، ص(518-519).

¹⁶ بطليوس: مدينة على وادي يانه، تبعد عن ماردة أربعون ميلاً، وعن قرطبة ستُّ مراحل، كانت قرية صغيرة، ثم عمرها وزاد عليها عبد الرحمن بن مروان الجليقي، ولها ربح كبير، وبالقرب منها حصن مارتلة، انظر: ابن سعيد، ج2، ص364؛ الحميري، ص93. وللإطلاع على أهميّة بطليوس وحصانها، انظر: سالم، سحر، بطليوس ج1، ص(161-163).

⁽¹⁷⁾ حسين، ثورات، ص35.

⁽¹⁸⁾ عبد الحليم، ص67.

⁽¹⁹⁾ *Glick, chap. 1, p. 45*، وللإطلاع على تفاصيل معركة الكوفادونجا؛ انظر: مؤنس، ص(370-377).

⁽²⁰⁾ ليون: مدينة تقع في منتصف مملكة أستورياس، شمال غرب الأندلس، على أحد فروع نهر دويرة، انظر: عنان، الآثار، ص349.

⁽²¹⁾ أوفبيدو: مدينة تقع على القسم الأوسط من خليج بسكونية، في أعلى المنطقة الشماليّة الغربيّة من البلاد، وإلى الشرق من غاليسيا (*Galicia*)، وتحدها من الجنوب جبال كنتبرية (*Cantabria*)، انظر: عنان، الآثار، ص361.

⁽²²⁾ *Chapman, p. 55*.

⁽²³⁾ أردونيو الأول: ابن راميرو الأول (*Ramiro I*) (842-850م/227-235هـ)، تولى حكم مملكة أستورياس عام 850م/235هـ، فحصن الثُغور وأصلح القلاع وأخمد الثُّورات الدَّاخليّة في بسكونية، وواجه خطر الثُّورمان والمسلمين، توفّي سنة 866م/252هـ، انظر: عنان، دولة، 1، ص(357-358).

⁽²⁴⁾ الفونسو الثالث: ابن أردونيو الأول، تولى الحكم عام 866م/252هـ، ثار عليه حاكم غاليسيا الكونت فرويلا (*Fruela*)، الذي أصبح ملكاً لأستورياس (910-924م/297-312هـ) فانتصر عليه بمساعدة الأشراف القوط، وتعرّض دولته لمؤامرات وثورات عديدة طوال فترة حكمه بسبب الضَّرائب وغيرها، توفّي عام 910م/297هـ، انظر: عنان، دولة، 1، ص(358-359).

⁽²⁵⁾ بمبلونة: مدينة في بلاد البشكنس، بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلاً، تحيط بها الجبال الشَّاهقة من كلِّ الجهات، انظر: الحميري، ص104.

⁽²⁶⁾ وشقة: أو أشقة، مدينة من أعمال بريطانيا في الثُّغر الأعلى، شمال شرق الأندلس، ذات حصون ومعاقل، وتقع على بعد 83 كم شمال شرق سرقسطة، انظر: الحموي، معجم البلدان، 1، ص199؛ حسين، أضواء، ص11.

⁽²⁷⁾ تُطيلة، مدينة تتصل بأعمل وشقة، غزيرة المياه، كثيرة الأشجار، اختطها الحكم الرِّضي(180-206هـ/796-821م)، شمال غرب سرقسطة، على الضِّفة اليسرى لنهر أيرو، وبينها وبين سرقسطة سبعة عشر فرسخاً، انظر: الحموي، ج2، ص33؛ أبو الخيل، ص37.

⁽²⁸⁾ سيمانكس: أو شنت منكش، مدينة تقع جنوب غرب بلد الوليد، على بعد 10 كم منها، على أحد فروع دويرة، انظر: عنان، الآثار، ص320.

(29) سمورة: مدينة مسورة بنيت فوق مرتفع صخري يشرف على الضفة اليمنى لهر دويرة، بينها وبين البحر ستون ميلاً، وهي قاعدة من قواعد الروم (الإسبان) في الشمال، الحميري، ص324؛ عنان، الآثار، ص352.

(30) أبو مصطفى، ص(95-96).

(31) ابن القوطية، ص100؛ الحميدي، ص402؛ ابن الخطيب، أعمال، ص21.

(32) ابن القوطية، ص100.

(33) سالم، سحر، بطليوس، ج1، ص243.

(34) ابن القوطية، ص100؛ الحميدي، ص402؛ ابن الخطيب، أعمال، ص21.

(35) ابن القوطية، ص101.

(36) ابن حيّان، ص321؛ ابن الأثير، ج6، ص196؛ ابن عذاري، ج2، ص100.

(37) عنان، دولة، ج1، ص304.

(38) ابن عذاري، ج2، ص(94-95).

(39) المصدر نفسه، ج2، ص100، 102. قلعة الحنش: تقع على بعد عشرين كيلومتراً جنوب شرق ماردة، في منطقة إكسترامادورا (*Extermadura*)، انظر: بروفنسال، ص241؛ سالم، سحر، بطليوس، ج1، ص185.

(40) جلمانية: حصن منيع على بعد 25 كم جنوب شرق بطليوس، على الضفة اليسرى لوادي يانه، وهو من أعمال يابرة، على الحدود مع البرتغال، انظر: سالم، سحر، بطليوس، ج1، ص189، 250.

(41) ابن حيّان، ص348.

(42) السُرنياتي: أحد أخطر زعماء المؤلدين في الغرب الأندلسي، وينحدر من أصول قوطية. قال عنه مؤيدوه تيمناً: إنما هو السُرور الباقي، وكان قد سيق أسيراً من سواحل البرتغال على يد النورمان خلال (244-246هـ/858-861م)، وعندما أطلق سراحه كوّن عصابة وتحالف مع الملك الفونسو الثالث، فأسكنه مدينة بورتو (*Porto*)، وصارت جرائمه متداولة بين الناس انطلاقاً من أحد الجبال الذي سمي باسمه، وأنشأ محكمة خاصة به، انظر: ابن القوطية، ص101؛ ابن حيّان، ص344، 350؛ ابن الخطيب، أعمال، ص21.

(43) ابن حيّان، ص350.

(44) *Dozy, p. 312.*

(45) للتفاصيل: انظر: ابن حيّان، ص(351-356).

(46) المنذر بن محمّد بن عبد الرحمن الأوسط: أبو الحكم أمّه أم ولد تدعى أثل، وضعته لسبعة أشهر من الحمل عام 229هـ/843م، وأما صفاته الخلقية فأسمر، طويل، كث اللحية، أجعد، يخضب بالحناء، وفي وجهه أثر جدري، وله من الأبناء الذكور خمسة، ومن الإناث ثمانية، تولّى الحكم بعد والده الأمير محمّد عام 273هـ/886م، ولم يمكث طويلاً؛ إذ مات وهو محاصر لعمر بن حفصون (ت. 305هـ/917م).

في قلعة بيشتر شمال مالقة عام 275هـ/888م، انظر: ابن الأبار، ج1، ص120، 129، 137، 138؛ ابن عذاري، ج2، ص113.

⁰⁴⁷ ابن القوطيَّة، ص101.

⁰⁴⁸ المصدر نفسه، ص101، هاشم بن عبد العزيز: أحد أهم وزراء الأمير محمَّد وقادته العسكريين، أصله من موالي عثمان بن عفَّان الذين حازوا الرياسة بالبيرة، وولَّاه الأمير محمَّد كورة جيان، وعلى يديه بنيت أبدة وأكثر معاقلها الحصينة، انظر: ابن الأبار، ج1، ص137؛ ابن سعيد، ج2، ص95. وأصبح "النَّاهض بأعباء الخلافة، والمتصرِّف في وجوه النَّظر، والمستولى على أسباب التَّدبير"، انظر: الخشني، ص(110-111)، وكان البلاط الملكي الإسباني يعتبره من أكبر القادة والفرسان النبلاء وأشجعهم، ومن أخطر الشخصيات الإسلاميَّة على النَّصارى الإسبان، انظر: (Conde, p. 324).

⁰⁴⁹ ابن حيَّان، ص361؛ ابن الأثير، ج6، ص270؛ ابن عذاري ج2، ص103.

⁽⁵⁰⁾ ابن حيَّان، ص366. كركر: حصن يقع في موضع مدينة (Albuquerque) الحاليَّة على بعد 22كم شمال بطليوس، إلى الشَّمال الشَّرقي من ماردة، ويبدو أنه هو نفسه (Carquere) بالقرب من لاميجو (Lamego) في البرتغال، انظر: مكِّي، المقتبس، الحواشي الختاميَّة، ص615، 646.

⁽⁵¹⁾ Cotarelo, p. (252-253).

⁽⁵²⁾ قُلمرية: مدينة مبنية على جبل مستدير، بينها وبين قورية (Coria) أربعة أيام، وبينها وبين شنترين ثلاث مراحل، انظر: الحميري، ص471.

⁰⁵³ إليهم تنسب مدينة قصر أبي دانس (Alcacer do Sal) على نهر سادو (Sado)، انظر: سالم، سحر، بطليوس، ج1، ص196.

⁰⁵⁴ ابن حيَّان، ص(369-370).

⁰⁵⁵ ابن القوطيَّة، ص101؛ ابن عذاري، ج2، ص103.

⁰⁵⁶ عنان، دولة 1، ص305.

⁰⁵⁷ ابن القوطيَّة، ص101؛ ابن حيَّان، ص373.

⁽⁵⁸⁾ ابن القوطيَّة، ص101.

⁽⁵⁹⁾ Cotarelo, p. 254.

⁰⁶⁰ ابن القوطيَّة، ص101.

⁽⁶¹⁾ أشبونة: ويقال لها لشبونة، من كور باجة، تقع في غربها على ساحل الأطلسي، انظر: الحموي، ج1، ص195؛ الحميري، ص61.

⁽⁶²⁾ أبو مصطفى، ص98.

⁽⁶³⁾ ابن حيَّان، ص280، (282-383).

⁽⁶⁴⁾ مكِّي، المقتبس، الحواشي الختاميَّة، ص655.

⁽⁶⁵⁾ المرجع نفسه، ص664.

Cotarelo, p. 128. (66)

(67) مكي، المقتبس، الحواشي الختامية، ص 662.

(68) وليد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن غانم: ولي للأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط خطي الوزارة والمدينة، وكان من أبرز القادة العسكريين خلال عهده، واختصّ وليدٌ هذا بصداقة هاشم بن عبد العزيز، وإياه خاطب من موضع أسره دون الوزراء، وكان وليد كاتباً أديباً مرسلًا بليغاً، وتوفي عام 272هـ/885م، انظر: ابن الأثير، ج 2، ص 374.

(69) ابن الأثير، ج 6، ص 273؛ ابن خلدون، ج 4، ص 168.

(70) الخشني، ص 121. عمرو بن عبدالله بن ليث القبعة: أول من ولي قضاء الجماعة في قرطبة من الموالي، تقلد القضاء عام 250هـ/864م في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، ثم عزل عنه بسبب سعايات بعض رجال الدولة ضده، انظر: الخشني، ص (101-107).

(71) يحيى بن حجاج: من أهل طليطلة، رحل طالباً العلم في إفريقية. وسمع من مشيخة القيروان، وبخاصة من سحنون (ت. 240هـ/854م)، واستشهد في المعترك العظيم الذي كان بين المشركين والمسلمين عام 263هـ/877م، ابن الفرضي، ج 2، ص 226؛ الحجي، ص 256.

Conde, I, p. 315. (72)

(73) ابن الفرضي، ج 2، ص 227؛ الحجي، ص 256.

(74) ابن حيّان، ص 384.

(75) ابن الأثير، ج 6، ص 273.

(76) لا يبعد حصن بطريشة عن مكان الواقعة إلا بنحو 70 كم إلى الجنوب الشرقي منه، انظر: مكي، المقتبس، الحواشي الختامية، ص 665.

(77) ابن حيّان، المقتبس، ص 384؛ ابن الأثير، ج 6، ص 273؛ ابن خلدون، ج 4، ص 168.

(78) مكي، المقتبس، الحواشي الختامية، ص 363.

(79) *Quardado, p. 133; Perez de Urbel, p. 245.*

Cotarelo, p. 261. (80)

(81) *Collin, p. 79; Puyol, p. 23; O'Callaghan, p. 113.*

(82) *Conde, I, p. 316; Lafuente, III, p. 326.*

Cotarelo, p. 261. (83)

(84) *Lafuente, III, p. 326.*

(85) *Condado, p. 245; Quadrado, p. 135; Puyol, p. 22.*

(86) *Conde, I, p. 317; Quadrado, p. 33; Collin, p. 79.*

(87) وادي الحجارة: مجموعة الحصون الممتدة بمحاذاة جبل الشَّارات من أطراف كورة سرقسطة الجنوبية حتى وادي تاجة وطليلة، ويرجع الفضل للأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط في بناء معظمها، انظر: أبو مصطفى، ص (103-104)؛ مؤنس، ص 345.

(88) *Cotarelo, p. 261; Diez, p. 158; Collin; p. 79.*

(89) استرقة: تقع على بعد 27 ميل جنوب غرب مدينة ليون، وهي من المدن التي استولت عليها مملكة أستورياس في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، انظر: عنان، الآثار، ص 361.

(90) *Cotarelo, p. 261; Collin; p. 79.*

(91) *Conde, I, p. 315.*

(92) *Quadrado, p. 33; Perez de Urbel, III, p. 326.*

(93) *Cotarelo, p. 261.*

(94) *Perez de Urbel, III, p. 246.*

(95) برناردو ديل كاريو: ابن سانشو كونت (Saldana) وأمه هي (Ximena) أخت الملك الفونسو الثاني، شخصية أسطورية، نسب لها بطولات عديدة في مملكة أستورياس، انظر: Lozano, p. 102.

(96) *Diez, p. 158.*

(97) بينافنتي: على بعد 65 كم من سمورة، و260 كم من حصن مجريط (مدريد الحالية).

(98) نهر أربيغو: اسمه اللاتيني (Urbicus)، يسير من الشمال إلى الجنوب في أراضي مملكة أستورياس عبر إقليم ليون، ويصب في نهر إسلا (Esla) جنوب بينافنتي.

(99) *Quadrado, p. 134; Cotarelo, p. 261.*

(100) *Quadrado, p. 134; Cotarelo, p. 262; Diez, p. 158; Collin, p. 79.*

(101) *Lafuente, III, p. 326; Martinez de Velasco, p. 33.*

(102) فالديمورا: قرية بنيت في وادي. تبعد عن ليون ثمانية فراسخ ونصف، أما عن كربيخال (Carvajal) فتبعد نصف فرسخ، أي بين ليون وكربيخال، وهي من الأخيرة أقرب، انظر: Cotarelo, p. 263.

(103) *Quadrado, p. 134; Cotarelo, p. 263; Diez, p. 158.*

(104) *Conde, I, p. 317.*

(105) *Cotarelo, p. 119, 263.*

(106) *Quadrado, p. 135; Cotarelo, p. 264; O'Callaghan, p. 113; Diez, p. 158; Puyol, p. 22.*

(107) *Quadrado, p. 135.*

(108) *O'Callaghan, p. 113.*

(109) *Diez, p. 158.*

(110) *Collins, p. 81.*

(111) *Quadrado, p. 135.*

Cotarelo, p. 263. (112)

(113) عذراء المرح: تمثال للسيدة مريم العذراء، وهي تحمل ابنها، وعليه اسمها. كانت محفوظة في غرناطة ثم انتقلت إلى مدينة هارو (Haro) في لاريوخا، وهي سيّدة المدينة، ويقام لها احتفال سنويّ في موعد ثابت، انظر: Abad Leon, p. 119.

Cotarelo, p. 263. (114)

(115) مؤنس، ص 371.

(116) ابن حيّان، ص (396-397).

(117) ابن القوطيّة، ص (101-102). شتمريّة الغرب: في البرتغال وأصبح اسمها فارو (Faro). وكانت تقع في كورة أكشونية، انظر: مكي، المقتبس، الحواشي الختاميّة، ص 626.

(118) ابن الأثير، ج 6، ص 343، وورد اسم هذا الجبل لدى ابن عذاري: اشبرغزة، وهو اللفظ الصّحيح، انظر: ابن عذاري ج 2، ص 105، ويقع في مقاطعة بطليوس، بين وادي يانه وجبال المعدن، انظر: عنان، دولة، ج 1، ص 307.

(119) ابن الأثير، ج 6، ص 343.

(120) ابن القوطيّة، ص 102.

(121) شنترين: من كور باجه، وهي على جبل شاهق، وبأسفلها روض على طول النهر، وبينها وبين بطليوس أربع مراحل، انظر: الحميري، ص 346، وهي من مدن ولاية استرامادورا، وتقع شنترين على بعد 50 كم شمال شرق أشبونة، على الضّفة اليسرى لنهر تاجه، انظر: عنان، الآثار، ص 425.

Cotarelo, p. 271. (122)

المصادر والمراجع العربيّة والمعربيّة:

ابن الأبار، أبو عبدالله، محمّد بن عبدالله (ت. 658هـ/1260م): *الحلة السّيراء*، جزءان، تحقيق: حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

ابن الأثير، علي بن محمّد (ت. 630هـ/1233م): *الكامل في التّاريخ*، 11 جزء، تحقيق: عبدالله القاضي، ط 1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1987.

بروفنسال، ليفي: *تاريخ إسبانيا الإسلاميّة من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبيّة (711-1031م)*، ترجمة إلى الإسبانيّة: إميليو جارتيا جومث، ترجمه إلى العربيّة: علي عبدالرؤوف اليحيى، علي إبراهيم منوفي، ط 3، المشروع القومي للترجمة-المجلس الأعلى للثقافة، مدريد، 2000م.

الحجّي، عبدالرحمن علي: *التّاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، 92-897هـ/711-1492م*، ط 2، دار القلم، دمشق-بيروت، 1981م.

حسين، حمدي عبدالمنعم: *أضواء جديدة حول ثورات طليطلة في عصر الإمارة الأمويّة 138-320هـ/756-932م*، (د. ط)، مركز الاسكندريّة للكتاب، الإسكندريّة، 1997م.

- *ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية*. (د. ط). مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

الحموي، ياقوت بن عبدالله: *معجم البلدان*، 5 أجزاء، دار صادر بيروت، 1977م.
الحميدي، أبو عبدالله، محمّد بن فتوح (ت. 488هـ/1095م): *جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس*، تحقيق: بشار معروف، محمّد بشّار، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.
الحميري، محمّد بن عبد المنعم (ت. 900هـ/1495م): *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

ابن حيّان، أبو مروان حيّان بن خلف القرطبي (ت. 469هـ/1076م): *المقتبس من أنباء أهل الأندلس*، تحقيق: محمود علي مكي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، 1973م.
الخشني، محمّد بن حارث بن أسد (ت. 366هـ/976م): *قضاة قرطبة وعلماء أفريقية*، تحقيق: عزت العطار الحسني، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م.

ابن الخطيب، لسان الدين، محمّد بن عبدالله (ت. 776هـ/1374م): *أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام*، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمّد (ت. 808هـ/1406م): *تاريخ ابن خلدون*، 7 أجزاء، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 2000م.

أبو الخيل، محمّد بن إبراهيم: *الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري*، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، 2002م.

سالم، سحر السيّد عبدالعزيز: *تاريخ بطليوس الإسلامية، أو غرب الأندلس في التاريخ الإسلامي*، جزءان، (د. ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1989-1991م.

سالم، السيّد عبدالعزيز: *تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة*، (د. ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م.

ابن سعيد، علي بن موسى المغربي (ت. 685هـ/1286م): *المغرب في حلى المغرب*، جزءان، تحقيق: شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

عبد الحليم، رجب محمّد: *العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف*، (د. ط)، دار الكتاب المصري-القاهرة، دار الكتاب اللبناني-بيروت، (د. ت).

ابن عبد ربه، أحمد بن محمّد (ت. 328هـ/940م): *العقد الفريد*، 9 أجزاء، تحقيق: مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

ابن عذاري المراكشي، أبو عبدالله محمّد بن محمّد (ت. 695هـ/1295م): *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، جزءان، تحقيق: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983.

عمر، بوخاري: *العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي*، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تيارت، العدد الثامن - ديسمبر، 2015م.

- عنان، محمّد عبدالله: *دولة الاسلام في الأندلس*. 4 أجزاء، ط4، القاهرة، 1997م.
- *الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال*. ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.
- ابن الفرضي، أبو الوليد، عبدالله بن محمّد (ت. 403هـ/1012م): *تاريخ علماء الأندلس*. جزءان، تحقيق: د. بشار معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.
- ابن القوطيّة، محمّد بن عمر (ت. 367هـ/977م): *تاريخ افتتاح الأندلس*. تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، 1989م.
- كحيله، عبادة: *تاريخ النصارى في الأندلس*. ط1، (د. ن)، (د. م)، 1993م.
- مؤنس، حسين: *فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأمويّة (711-756م)*. ط1، العصر الحديث للنشر والتوزيع، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002م.

المصادر والمراجع الأجنبية

- Abad Leon, Felipe (1990): *Guia Para Visitar Los Santuarios Marianos de la Rioja*, Ed. Encuentro, Valvanera.
- Cardoso, Elsa Raquel (2015): *Diplomacy and Oriental Influence in the Court of Cordoba (9th-10th centuries)*, University of Lisbon, Faculty of Arts, Department of History, Lisbon.
- Chapman, Charles (1930): *A History of Spain*, The Macmillan Company, New York.
- Collins, Roger (2012): *Caliphs and Kings Spain 796-1031*, Wiley-Blackwell.
- Cotarelo, Armando Valledor (1933): *Historia Critica y Documentada de la Vida y Acciones de Alfonso III EL Magno*, Libreria Genaral de Victoriano Suarez, Madrid.
- Conde, Jose Antonio (1900): *A History of the Dominion of the Arabs in Spain*, trans. Jonathan Foster, V.I, Goerge Bell, London.
- Díez, Martín Rodríguez (1909): *Historia de la Muy Noble, Leal y Benemérita Ciudad de Astorga*, Establecimiento tipográfico de Porfirio López Astorga.
- Dozy, Reinhart (1913): *Spanish Islam, A History of the Moslims in Spain*, trans. by Francis G. Stokes, Frank Cass, Chatto & Windus, London.
- Glick, Thomas F. (1999): *Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages*, American Academy of Research Historians of Medieval Spain.
- Lafuente, Modesto (1850): *Historia General de Espana*, tomo iii, Madrid.
- Lozano, Jaoquin Roses (Otoño 1988): *"Algunas Consideraciones Sobre la Leyenda de Bernardo del Carpio en el Teatro de Lope de Vega"*, Inti: Revista de Literatura Hispánica: No. 28, Article 10.

- Martinez de Velasco (1880): *Leon y Castilla del Ano 850 al 1350*, de G. Estrada, Madrid.
- O'Callaghan, J., (1975): *A History of Medieval Spain*, Cornell University Press, Ithaca - London.
- Perez de Urbel, Fray Justo (1945): *Historia del Condado de Castilla, Consejo Superior de Investigaciones Científicas*, Escuela de Estudios Medievales, Madrid.
- Puyol, Julio (1926): *Orígenes del Reino de León y de sus Instituciones Políticas*, Imprenta Viuda e Hijos de Jaime Ratés Martín, Madrid.
- Quadrado, Jose (1885): *Asturias y Leon*, Establecimiento tipográfico-editorial de Daniel Cortezo, Barcelona.